



أثر الصراعات السياسية في الشعر العباسي

م.م علي عبد الرحيم باني شنان
مديرية تربية ذي قار

Email: lyb568292@gmail.com

الملخص :

يتناول هذا البحث أثر الصراعات السياسية في الشعر، إذ يعالج قضية هامة من قضايا الحياة الإنسانية، ألا وهي نظرية صدام الحضارات. يركز البحث على الفترة الزمنية للعصر العباسي الذي شهد تقلبات سياسية عدّة تزيد على 400 سنة. ويحمل هذا العصر أحداثاً مهمة، أهمها انهيار الحكم الفعلي للخليفة، حيث كانت البلاد تحكم من خلف حجاب، والحكم الفعلي للفرس، ثم جاء بعدهم سلاجقة الأتراك، إلى جانب ما يُسمّى بحكم الخدم. وكان سقوط الدولة العباسية على يد المغول هو نهاية ذلك العصر. تستهل الدراسة بلمحة تمهيدية عن تاريخ الخلافات بين الفرس واليونان والرومان وغيرها من الحضارات القديمة، ثم الحديث عن ولادة الدولة العباسية وامتداد النزاعات الحضارية بين أمم الدولة، خاصة الفرس. بعد ذلك، يتم التعرف على مصطلحات البحث والسياق التاريخي للعصر العباسي، وأهم أغراض الشعر السياسي في ذلك العصر، والصراع السياسي وتجلياته. يعتمد البحث على الطريقة الاستقرائية للوصول إلى الجزئيات من خلال منهج الشعراء في عكس الواقع السياسي، وتحليل هذه الأشعار استناداً إلى الواقع السياسي في القرن الثاني الهجري. إذ أثارت نظرية صراع الحضارات جدلاً فكرياً واسعاً، فقد شمل الصراع جميع مناسبات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وكان أخطرها الصراعات الفكرية والثقافية والأدبية. وفي هذا البحث، كان من الضروري التعرض للجذور التاريخية لهذا الصراع ومؤثراته، ومناقشة المضامين الفكرية والأدبية له. الكلمات المفتاحية : الشعر، العصر العباسي، الصراعات، التقلبات السياسيّة، الخلفاء، الأمراء

The Impact of Political Conflicts on Abbasid Poetry

L.M. Ali Abdul Rahim Bani Shanan

Thi Qar Directorate of Education

Email: lyb568292@gmail.com

Abstrac:

This study examines the impact of political conflicts on poetry, addressing a significant issue of human life, namely the theory of the clash of civilizations. The research focuses on the Abbasid era, which witnessed several political upheavals spanning over 400 years. This era experienced major events, including the collapse of the caliph's effective rule, as the country was governed behind the veil, with real authority held by the Persians, followed by the Seljuk Turks, along with what is known as the rule of servants. The fall of the Abbasid state to the Mongols marked the end of this era

The study begins with an introductory overview of the historical conflicts between Persians, Greeks, Romans, and other ancient civilizations, followed by the establishment of the Abbasid state and the continuation of civilizational disputes among the nations of the state, especially the Persians. Then, the research terms and historical context of the Abbasid era are identified, along



with the main objectives of political poetry in that era and the manifestations of political conflict

The research relies on the inductive method to reach details through poets' approaches in reflecting political reality and analyzing these poems based on the political context of the second Hijri century. The theory of the clash of civilizations has sparked extensive intellectual debate, encompassing all aspects of economic, political, and social life, with the most critical being cultural and literary conflicts. This study addresses the historical roots of this conflict and its effects and discusses its intellectual and literary contents

English: Poetry, Abbasid Era, Conflicts, Political Upheavals, Caliphs, Princes

المقدمة

كان من الصعب للحكم الأموي أن يحتفظ بحكمه زمناً طويلاً بعد العصر الراشدي، نتيجة الهجمات المتتالية وخلافاتهم للحكم، خاصة ثورات الشيعة والزيبريين والخوارج. ثم كانت الثورة العباسية سنة 132 هـ الحلقة الأخيرة لسلسلة تلك الثورات التي أنهكت الدولة الأموية وحتمت عليها الانتهاء.

نشأت الدولة العباسية ورحل العباسيون إلى بغداد، التي كانت حاضرة للدولة العباسية، وسمي ذلك العصر بالعصر الإسلامي الذهبي من حيث الدولة والسياسة. ولا ريب أن العصر العباسي قد ارتسم بالصفات الانقلابية، وانتشر فيه تغير الحال وتغير الولاء وانقلاب الناس على السلطان، فيأفل نجم ويلمع آخر. ارتسم هذا العصر بالعنصر الفارسي، وانتشرت الاغتيالات والنزاعات حول كرسي الحكم والمناصب السياسية، وكان الوالي يوصي بالخلافة لابنه أو أخيه، فيصبح شغل أحدهما الإطاحة بالآخر، وتبدأ المؤامرات والاغتيالات.

زد على ذلك التدخل الفارسي بشؤون الحكم العربي، وظهر نزاع جديد بين الفرس والعرب خاصة في أيام المعتصم، حيث استأثر الفرس بشؤون الدولة، وأهملوا العرب، مما أدى لصعود الشعوبية وضياع صوت العرب في ذلك العصر.

رغم التفكك السياسي، لم يصاحب ذلك بالضرورة تخلف علمي أو تقهقر حضاري، بل تمكن الفكر العربي الإسلامي من المضي بطريق الازدهار والنضج، وغمر الأرض بتألق الإبداع ونور المعرفة. فقد تنوعت مراكز الإشعاع الحضاري في بغداد، الحجاز، مصر، الشام، فارس، وما وراء النهر، وبرزت الثقافة الإسلامية العربية بأثر مميز على عدة عناصر، مع تأثير الثقافة الغربية.

عاش العصر العباسي تطوراً فكرياً بمختلف الصعد، ورغم ازدهار الفكر، حاول الخلفاء العباسيون توجيه الفكر لصالح السلطة.

واكب الشعر العربي الحياة العربية منذ نشأتها، لما له من مكانة في نفسية العربي، إذ لم يكن يؤثر ويتأثر بالأحداث فحسب، بل كان مكوناً لها، عاملاً رئيسياً في بعض الوقائع السياسية والاجتماعية. وقد أبدع الشعراء في التعبير عن الواقع، فكان الشعر أداة للنيل من الخصوم، للصلح، وسفيراً دبلوماسياً أحياناً، ووسيلة لتأصيل النزاعات وصورها شعرياً.

اهتم النقاد بالشعر لأهميته في الوجدان والعقل الجمعي العربي، وكان للشاعر مكانة مرموقة في قومه وعشيرته، واعتبرت قصائده محركاً للمعارك والصراعات. وعليه، كان للشعر نصيب كبير في كل تفصيل من الحياة اليومية، بما في ذلك المعارك السياسية والحزبية، وكان له دور في التحريض، التأثير، والصلح بين الأطراف المتنازعة.

الفخري، ابن طباطبا، محمد بن علي (ت223هـ)، من الآداب السلطانية والدول الإسلامية، نشر: محمود توفيق الكتبي، المطبعة الرحمانية، دط، ص 45.



- ² ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح: يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1989م.
- ³ ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ)، تاريخ بغداد، ج1، ص 77.
- ⁴ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، المكتبة العصرية، بيروت، 1989م، ص 89.

المبحث الأول: الصراع السياسي في الشعر العباسي / Political Conflict in Abbasid Poetry

ينتج الصراع عن تعارض بين القيم والمصالح، وقد يكون التعارض حقيقياً أو متخيلاً، وقد يكون داخلياً ضمن الفرد نفسه أو المجموعة السياسية أو الاجتماعية أو الفكرية نفسها، وقد يكون خارجياً بين فردين أو أكثر أو بين جماعة أو أكثر، أو بين الأفراد والجماعات وباختصار فإن الصراع السياسي هو ذلك العداء السافر بين الأفراد والجماعات، وهو عداء مركب من أصول نفسية، أو دينية، أو فكرية، وبذلك هو صراع قاس لا ينفذ بسهولة، وكل هزيمة فيه تشحنه بقوة صراعية جديدة.

وفي العصر العباسي نحن إزاء مشهد سياسي مركب ومعقد يتصارع فيه فريقان رئيسيان على السلطة مطالبين بحقوقهما فيها، بالاعتماد على أسس فكرية ودينية محددة فالعباسيون ومن لفت لفهم ووالاهم هم أصحاب الحق في ولاية المسلمين بعد انتصارهم على الأمويين الذين لم يعترفوا في حكمهم بمبدأ المساواة بين المسلمين جميعهم؛ العرب منهم و الأعاجم من غير العرب، وقد تمحورت دعوة العباسيين وثورتهم حول تطبيق هذا المبدأ الإسلامي في المساواة بين المسلمين، ولكن هذا الأمر ونتيجة المبالغة في تطبيقه تحول إلى ما عُرف لاحقاً بالشعبوية؛ وهي النظرة التي تحط من شأن العرب وفضلهم وعلمهم مقارنة بالشعوب والأمم الأخرى التي دخلت الإسلام من غير العرب، وعلى رأسهم القومية الفارسية التي شاركت العباسيين في هزيمة الأمويين، ولاحقاً شاركت في الحكم؛ فقد استطاعت أسرة البرامكة الاحتفاظ بالوزارة في الخلافة العباسية رداً طويلاً من الزمن، وكان لهم أثر واضح ونفوذ كبير في الحياة السياسية والاجتماعية في ذلك العصر وقد مدحهم الشعراء بمطولات شعرية كثيرة لا تخرج في مضمونها عن المعنى السياسي الذي فرضته سلطة هؤلاء وامتداد سطوتهم.

وقد اتخذ الصراع أبعاداً مختلفة باختلاف الأطراف المتصارعة، فالعباسيون الذين اغتصبوا السلطة من أهل البيت بعدما كانت الدعوة السرية للعباسيين تقام باسمهم معلنةً أحقيتهم في الخلافة وأن الأمويين اغتصبوها بالقوة منهم، قال بيت رسول الله (ص) هم أهل النبوة الأصفياء وورثة النبي الموصى لهم بالخلافة من بعده، ول

كن هذا الأمر تغير بعد قيام العباسيين بمحاربة آل البيت من الهاشميين، وظل الصراع بين الطرفين ممتداً في الزمن.

نادت الخلافة العباسية الوليدة بالتنسوية بين العرب والموالي من غير العرب، لكن هذا الأمر لم يلبث أن تحول إلى صراع على الحكم والسلطة بين الفرس والعرب، واستمرت الحركة الشعبوية في الحضور على الساحة السياسية العباسية حتى نهاية العصر العباسي الأول، وكانت دعوتها للإشادة بالأمم والشعوب الأجنبية تلقى صدى واسعاً عند الكثيرين وخاصة بعد اجتماع البرمكيين إلى السريان إلى بني سهل كما انضم إليهم الترك والهنود وبعضاً من الأعاجم الذين اكتنفوا العيش في جوار البلاط العباسي، وأملوا في دخول حاشية الخليفة، وأن يكونوا امتداداً لسلطانه، وكان هاجسهم المفاخرة على العرب بتملك الحضارة، وقدم سبقهم لهم، وكان لهم شعراء هم الذين أنشدوا في مدحهم والفخر بأصولهم التي فضلوها على العرب، وقد كان لجهود الشعراء والكتاب الذين تبنا هذه النظرة دور في تطبيع الدولة بالطابع الفارسي، في محاولة لرفعها على حساب الثقافة العربية والإسلامية، وهذا ما أشار إليه ابن قتيبة في معرض كلامه على هذه الفئة المتعصبة، والتي أبدت تعارضاً مع الثقافة العربية، قال ابن قتيبة: وأعادنا الله من فتنة العصبية وحمية الجاهلية، وتحامل الشعبوية، فإنها بفرد الحسد، ونغل الصدر تدفع العرب عن كل فضيلة وتلحق بها كل رذيلة، وتغلو في القول، وتسري في الدم، وتبهت في الكذب، وتكابر في العصيان))



وقد أدى الشعر دوراً واضحاً فيما عُرف بنكبة البرامكة، فقد تكفلت القصائد التي مدحهم فيها الشعراء بإظهار دورهم وأحياناً تفوقهم على الخليفة في البذل والعطاء وإكرام وفادة الشعراء، ولاسيما أنهم أجزلوا العطاء للشعراء المادحين، لدرجة أنهم شاركوا الخليفة العباسي في خاصة شعرائه، وكان لهم سياسة واضحة في تكريم الشعراء، وقد مدح الشاعر أبو نواس الفضل البرمكي بقوله:

أوحده الله فما مثله
لطالب ذاك ولا ناشد

ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحدٍ

وقد بلغت مدائح الشعراء بالفضل البرمكي وأخيه جعفر مبلغاً عظيماً، ونالا عند الشعراء حظوة كبيرة نتيجة الأموال والأعطيات الكثيرة التي قدموها لهم، وكان ذلك من جملة الأسباب المتعددة التي حدثت بالرشيد أن يضع نهاية مأساوية لحكم آل برمك بالقتل والسجن، ومرة أخرى قام الشعراء برثائهم، يقول الشاعر منصور النمري:

أيدي بني برمكٍ لدينا تبكي عليهم بكلّ وإدكانت بهم برهةً عروساً فاضحت الأرض في حدادٍ
برزت حركة القديم والجديد في الشعر إلى جانب الشعبوية والنزاع التقليدي بين الفرق الدينية المختلفة على الأحقية بالخلافة، وذلك نظراً لازدهار البنى الاقتصادية والاجتماعية والزراعية وغيرها، ومن الطبيعي أن تكون البنية الفكرية والسياسية هي المتأثر الأول بحال الازدهار الملحوظ، وهنا جاء الأدب ليحمل كل هذه الاضطرابات والصور المتناقضة، وليعيد إنتاجها في النثر والشعر؛ الذي تسابق رواده في الإفادة من قدرته على توصيل الأفكار والرؤى السياسية، بعدما انتقل من البادية إلى المدينة بقصورها، وشوارعها، وأسواقها، وثقافتها المتجددة، وإلى جانب الشعر التعليمي والصوفي ظهر الشعر الفلسفي والشعر السياسي بأدواته وأغراضه المختلفة من رثاء و هجاء وسخرية وتعريض ومدح وزهد، وقد غدا المدح والهجاء والسخرية السياسية والرثاء من أهم وسائل القول الشعري ذي النبرة الإعلامية، والذي يحمل في أعطاف خطابه الغايات السياسية المتمحورة حول السلطة وشجونها، واستطاعت هذه الأغراض الشعرية التقليدية الانزياح عن سياقها التقليدي المعروف، والدخول في الحقل السياسي موالة للسلطة القائمة أو معارضة لها وتوجهاتها الفكرية والسياسية والعقدية.

وقد تعددت موضوعات الشعر السياسي وسيماته بين الدعوة إلى الثورة والتحرير على السلطة السياسية، والدعوة إلى الوحدة الإسلامية، ووصف استبداد الحكام وعدم صلاحيتهم للحكم، والكلام على معاناة الناس وتصويرها تصويراً فنياً عميقاً وجديداً.

١_ الرثاء السياسي:

الرثاء اصطلاحاً غرض من الأغراض القديمة للشعر، فيه يتفجع الشاعر على الميت وبيكيه ويتوجع لفقده وسمي أيضاً بالندب، وقد بيكى الشاعر ما فقده في الميت من خلال ومناقب وصفات حميدة، والتي حرم منها المجتمع وسمي ذلك تأبيناً، وإما أن يفضي إلى ذكر الموت وأنه كأسٌ لا يبدّ للحي من أن يشربه ويسمى ذلك عزاء، وقد يتم المزج بين نوعين من هذه الأنواع أو بين الثلاثة.

وقد اجتمع في هذا الغرض الرثاء مع السياسة، ولعلّ في هذا الاجتماع ما يدعونا للتساؤل عن ماهية كل منهما وكيف تم الربط بينهما في غرض واحد، ولعلّ الإجابة عن هذا الأمر تقع في صلب الحديث عن طبيعة العصر العباسي ذاته، فضلاً عن طبيعة الشعر ذاته والذي تحول في كثير من أغراضه إلى وسيلة تعبير عن المعاني والأهداف والمرامي السياسية، وفي هذا العصر الذي ازدهرت مناحيه المتعددة كانت السياسة شغف العامة والخاصة، وكانت المرثي تصبّ حممها في قلوب المرثيين لتزيد من تعلقهم بالمرثي وما يمثله من فكر سياسي وعقدي، وهم يتفاعلون معها تفاعلاً شديداً ومباشراً وصل في كثير من الأحيان إلى حمل السلاح والثورة على السلطة الحاكمة فالرثاء السياسي بوصفه غرضاً من أغراض الشعر الذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بعاطفة الشاعر الإنسانية؛ هو شعر حميم المنع حار ومتوهج بالمشاعر لجهة تعلق الشاعر بالمرثي وصلته الكبيرة به، أو قد تكون الصداقة هي الرابط الذي يربطه به، وقد تكون



القرابة، أو لعل ذلك بسبب من السلطة والزعامة التي تمتع بها المرثي فتأتي عاطفة الشاعر مجبولة بالأسى والأحاسيس المرهفة، والتي تتجلى في هذا الغرض أكثر من غيره من الأغراض الشعرية، وقد كانت المرثي من أجود أشعار العرب؛ لأنها كما وصفها ذلك الأعرابي: تُقال والأكباد من شدة الحزن والأسى تحترق

وقد كان ديك الجن الحمصي شاعراً معارضاً لحكم بني العباس متشيعاً لآل بيت رسول الله (ص)، وقد كان مثلهم مطارداً مطلوباً قضى حياته بعيداً عن حاضرة الملك بغداد متخفياً في بادية حمص في مدينة السلمية، ولأن هذا البطش العباسي كان واسع الحيلة ممتد اليد إلى الأعناق والرؤوس المعترضة فقد أمن على نفسه في البعد عن مركز الخلافة العباسية، لكنه جاهر بموقفه السياسي شعراً، وأثار عليه بطش العباسيين ونقمتهم، وكان الرثاء السياسي الحار والعميق أحد أهم الأغراض التي قال فيها، وله في رثاء الحسين بن عليكرم الله وجهه) قصيدة رثاء مشهورة عند عامة الناس وخاصتهم؛ يقول ديك الجن الحمصي في مطلعها:

يا عين لا للقضا ولا للكتب بكا الرزايا سوى بكا الطرب
ولأن ولاء وحب ديك الجن الحمصي لآل بيت رسول الله (ص) لم يكن حياً عابراً، وإنما كان عقيدة راسخة في وجدانه وذاته الشاعرة المبدعة التي صدحت بالحديث عن هذا الحب، وكان في رثاؤه صادقاً إلى أقصى الحدود، حتى نستطيع وصفه بالمبالغة الكبيرة، وهو الذي أضفى على مرثية هالة من التقديس ذات المرجعية العقدية والدينية والفكرية، يقول في رثاء أحمد بن علي الهاشمي معزياً أخاه جعفر:

أنت أبا العباس عباسها إذا استطار الحدث المعضل

وأنت ينبوغ أفانينها إذا هم في سنة أمحلوا

نحن نعزيك ومنك الهدى مستخرج والنور مستقبل

نقول بالعقل وأنت الذي نأوي إليه وبه نعقل

نحن فداء لك من أمة والأرض والآخر والأول

تتجلى في هذه المقطوعة الرثائية لغة الحزن، وتندغم مع الهوى السياسي الواضح للشاعر، والمعلن عنه في التقديس والولاء العقدي، ولعل في دلالة المعجم اللغوي المباشرة ما يكشف ذلك بوضوح تام، فهو يصف أخ المرثي، الذي هو بمنزلته الدينية، بأن الهدى منه، ويبالغ إلى حد نعتة بعلام الغيوب، وهو القائد المنتظر منه الفعل الكبير في الحدث الجلل المستطار منه، وهو الملجأ الآمن والعقل الهادي، ويختم بأنه يفديه كما تفديه الأمة والأرض والآخر والأول، وفي هذا الكلام من المبالغة التي يريد منه الشاعر قول كل شيء يعرفه وصدق وشفافية، وهذا ما يقوم به النص الشعري الذي يتخذ من الرثاء الساسي غرضاً له، فهو في لحظة الموت، لحظة الحقيقة لا يركن لإخفاء شيء، بل يبوح بالمكونات التي أخفاها في صدره خوفاً أو تعقلاً في لحظات سابقة على الحدث الجلل، وغالباً ما كان الموت مناسبة للصراخ العالي والخطاب المهيب ذي النبيرة الجاهرة بالألم الحبيب والدفين، الألم الذي صهرته عقيدة فكرية سياسية، فقوت من عزم صاحبها، وقادته إلى مرثية تصلح أن تكون بياناً سياسياً، أو توجيهاً عقائدياً فكرياً، ولعل هذا هو المقصود في آخر المطاف، فالنسق الإعلامي هو الفعال هنا، وتأثير المرثيات على المرثيين لا يخفى على أحد.

1 ضيف، د. شوقي، تاريخ الأدب العربي في عصر الدول، دار المعارف، بيروت، ط1، القاهرة، ص191.

2 صباغ، محمد علي زكي، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1998م، ص32.



³ ديك الجن، ديوان ديك الحمصي، تحقيق وشرح: محي الدين الدرويش وعبد المعين الملوح، مراجعة ودراسة: أحمد الجندي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، طبعة نيسان 1984، دمشق، الجمهورية العربية السورية، ص33-34.

2- التكبس:-

كان الشاعر العباسي شغوفاً بمدح حكامه لغرض التكسب ، وكان الحكام شغوفين بمدائحه، ولم يكن للشاعر من معين على شظف العيش سوى ما يأتيه من واردات المدح و عطاءات الممدوحين، المنتخبين من عليّة القوم حيناً ومن ذوي الجاه والسلطة، أو من يربطهم بهم علاقة فكرية وحزبية او عقديّة دينية حيناً آخر، وهنا يصبح للمديح طعم آخر، إنه المديح بنكهة الحب المضمّر أو المصرح به على رؤوس الأشهاد، ولأن العباسيين ذوي خبرة سياسية متراكمة منذ بدء دعوتهم السرية، ونضالهم السري، فإنهم قد عرفوا أن الشعر سلاح ذو حدين، وأن شاعراً يصدر لك أفضل في علم السياسة من شاعر يهجوك، ويعدد نواقصك، ولأن بيت الحكم من زجاج كان لا بد من إبعاد من يرمي الحجارة وتقريب من يلعب الصفحة ويجلوها، وهنا كان يأتي عمل الشاعر المادح، وبعد أن يؤذن له كان يمعن في تعداد صفات الممدوح، ولا يترك وصفاً لائقاً إلا ويستجلبه إلى نصه، ولعل في موقف الشاعر زند بن الجون المعروف بأبي دلّامة ما يعبر عما سبق وقلناه، فقد عرفه الناس مقرباً من أبي العباس السفاح الذي أحب فيه روح المرح وخفة الظل والدعابة التي اتصف بها، كما لازم المنصور ومدحه بقوله:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرمٍ قومٍ لقلّ اقعدا يا آل عباس

ثم ارتقوا في شعاع الشمس وارتفعوا إلى السماء فأنتم سادة الناس

نعم هم سادة الناس في نظره، وهم ولاة أمره الذين يحبهم ويطيعهم ويزود عن ملكهم بلسان قوله وحكمته. فموضوع التكسب كان الغرض منه التقرب من الحكام بغرض نيل مودّتهم و القرب منهم ، وهذا الموضوع كان بارزاً في شعر الصراع في العصر العباسي إذ عكس الجانب المضيء في سيرة الشعر العباسي من خلال الصورة الفنيّة التي برزت في هذه الموضوعات .

¹ ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الفكر، بيروت، ط1، 1989، ص751.

أغراض الشعر السياسي في العصر العباسي

المبحث الأول: المديح:

كان النقاد ينظرون إلى كتابات الشعراء في المديح على أنها ميزة بارزة من ميزات الشعر، وربما كان لذلك أثر في نفوس الشعراء العباسيين، الذي حملهم بدوره على التعمق في المدح، إلا أنهم على الرغم من تطور الحياة ، لم يزهّدوا فيه، و لم تصرفهم الأغراض الأخرى عن الكتابة فيه، بل عملوا على نظمه لا



طمعاً في التكسب به فحسب، بل لأنه كان من وجهة نظرهم من أهم الأغراض التي تشهد لهم بالبراعة عند الخلفاء والأدباء معاً، ولعلمهم دققوا فيه مدفوعين إليه بدافع قومي حيناً وبدافع تربوي ومادي في كثير من الأحيان.

فالدافع القومي فقد تأثر به الشعراء العرب عن قصد أو غير قصد، وأساسه أنهم اندفعوا على مدح الخلفاء والأمراء وذلك في رغبة واضحة وغير واضحة في إحياء ما ورثوا من تاريخ جاهلي يمدحون قيمه ومآثره، وإسلامي يعظمون عقيدته وشريعته، ويخلعون هذه القيم والشريعة على الأشخاص الممدوحين، أما الدافع التربوي فمحتواه أن المديح يلخص مكارم الأخلاق، ويجعل الممدوح ذو صفات حسنة، لأنه إذا مُدح تتحول الكلمات النظرية إلى قدوة يعاشها البشر، ثم يحاولون تطبيقها في السلوك والأخلاق.

وبالإضافة إلى الدافعين التربوي والقومي، قد يذهب الشاعر إلى المديح بغرض مادي خالص، طمعاً في هبات الشخص الممدوح، وإذا كان من النقاد المعاصرين يرفضون على الشعراء طمعهم بالمال، ومحاولتهم إلى الكسب من وراء الشعر، فإننا نستطيع أن نجد للشعراء أكثر من عذر ومن بين هذه الأعذار أن تنظر إليهم بعين المساواة والحق، وأن نطلق الحكم عليهم تبعاً لمفاهيم العصر الذي يعيشونه لا داخل الوطن العربي فحسب، وإنما في العالم الغربي أيضاً.

فالشعراء والأدباء والفنانون من موسيقيين ورسامين ونحاتين كانوا يعيشون تحت أنظار الأمراء، وبقوا على مدى عصور الوسطى وعصر النهضة ينالون الهدايا الثمينة من الأباطرة والأمراء، فلماذا نمنع عن شعرائنا ما سمحت به أوروبا لشعرائها؟، وإذا كان الأمراء والنبلاء والأغنياء في عصر النهضة قد انطوا، فإن هداياهم لا تزال موجودة داخل الكنائس والقصور كما تملأ المدائح دواوين أربابنا التي سلمت من الزوال، بعد ما زال المادحون والممدوحون وسلمت مهم المبادئ التي كونت الشخصية العربية.

لخص د. شوقي ضيف ما ذكرناه سابقاً بقوله: " بفت المدحة تبعث بالأمة العربية التربوية الخلفية القديمة، وتحفز لها لها المكارم الرشيدة والفضائل، مما لا شك فيه أنها تحمل خصائصنا النفسية، وخصالنا لقد أوقد الأدباء بالعصر العباسي جذوتها بالنفوس بما قدرها به من أخيلتهم البارعة، وعقولهم الخصبية، وقد انصرف الشعراء بمديح الأمراء والخلفاء والنبلاء يزودون لهذه المثالية مثالية الحكم، وما يجب أن يقوم عليه من الأخذ بدستور الشريعة واتباع الرحمن، والمساواة لا يمكنها إصلاح أمور الشعب من دونها، لهذا كان صوتاً قوياً لها، صوتاً يعبر في مسامع الخلفاء ما يجب أن يكونوا عليه في حياتهم وسياساتهم *"

ومما جعلنا تنبع هذا النهج هو دافعنا في الوقوف على الفروق بين المدائح إذا اختلفت طبقات الممدوحين في الطبائع والأنواع، ولعلنا نستنتج من آراء الشعراء والأدباء في هؤلاء سياسة كل خليفة، وطريقة كل وزير في إدارة أمور دولته، أو لعنا نعمل من أشعار الأدباء لا من أحداث التاريخ المكتوبة وآراء المؤرخين تاريخاً أدبياً فنياً، نرفق له الزمن الرسمي، ونزين به حقائق الزمن.

وإذا أسأنا الظن بالشعراء نقول: إنهم مدحوا الخلفاء في العصر العباسي وغايتهم الطمع، وإذا قلنا: إنهم مدحوا الخلفاء وغايتهم تصوير ما شاهدوه من سياستهم الحكيمة، إن كانوا حكيمين، أو أن يروهم بطريق الرشد إن كانوا منحرفين، ومعنى هذا أن الشعراء كانوا إما مادحين لمن أحسن، وإما مصلحين لمن أساء. وسواء أكانوا من الفريق الأول أم من الفريق الثاني: فإن مدائحهم على ما تحويه من أطماع، لا تخلو من فعل خير حصل ويستحق أن نذكره، ومن خير متوقع يتطلب التذكير، وبالإضافة إلى هذا الجانب السياسي الإصلاحية من مدائح الأدباء للخلفاء أشار إليه شوقي ضيف فقال:

" قد يكون الخليفة سيئ السلوك مثل الأمين، ولكن الشعراء يمدحونه بنفس المثالية الكريمة للخلفاء، لأنهم لا يمدحونه من حيث هو، وإنما يمدحونه خليفة للمسلمين، وموضع آمالهم، وكأنما يريدون أن يرفعوا أمام عينيه الشعارات التي تطلبها الأمة وما يؤكد صحة ما نزع من أن تفتح ديوان شاعر واحد، وليكن ديوان أبي تمام، فتقرأ ما قال في مدح المعتصم، فإذا أنت أمام إنسان عربي مسلم يغلب الخلفاء، ويطفئ نار الفتن، ويقضي على المتمردين، ويحمي وحدة الأمة، ويحمي الثغور المحيطة بالأمة العربية الواسعة من الخارج، ويقضي على المتمردين على عروبتها وعقيدتها في الداخل، فلا تملك أن تدهش بالمدح ومن مدح.



إن كتب التاريخ مليئة بمدائح الشعراء التي تصوّر الأحداث، وتنقلها إلينا بطريقة أدبية وفنية، يعدل ما تنقله وسائل الإعلام الحديثة من صحف ومجلاتٍ مقروءة، وإذاعات مسموعة، وهذا النقل يجعلنا نشعر أن الشعراء اضطلعوا بواجب قوميّ دينيّ، وهو تصوير الأحداث بعين الشعر وألوانه، وتحويلها من أسماء قادة ومدن ومعارك، وتربي الناشئة على أكرم ما نريد أن نُربّي به أبنائنا وحفدتنا.

ولا ريب أن كل الشعراء كانوا يتهافتون على الأمراء لينالوا الهدايا والهبّات، ليفوزوا بالمناصب، فقد كان بين الشعراء من يترفعون، وبين الخلفاء من يستدعون الشعراء، ويقدرّونهم؛ لأنهم يأخذون منهم أعظم ما يعطونهم، ومن المعروف أن المعتصم استقدم أبا تمام من مصر إلى العراق، وفضله على كثير من الشعراء، وأن بطولة المعتصم أنطقت الشاعر بلحمته العصماء التي خلّدت فتح عمورية.

ومن المعلوم أنّ هارون الرشيد كان يغزو عاماً ويحجّ عاماً، عظمّ الشعراء، ورفع من مكانتهم، لا لأنهم كانوا يتغنّون بكرمه ومروءته؛ بل لأنهم كانوا يتغنّون بعبادته ومجاهدته في سبيل الله، ويجعلونه أسوة حسنة، فإذا هم جنّدٌ مجتهدون يمشون خلفه إذا جاهد، وزهّاد متعبّدون، حتى أصبح أعظم الزعماء في زمانه، وأصبحت الدولة العباسية تفرض هيمنتها على العالم.

قال ابن جرير الطبريّ في أحداث سنة 190 هـ: «وفيها فتح الرشيد هرقلة، وبث الجيوش والسرايا بأرض الروم... واتخذ فلنسةً مكتوباً عليها «غازٍ حاجٍ» فقال أبو المعالي الكلابي*»

فمن يطلب لقاءك، أو يرده
ففي أرض العدو على طير
وما حاز الثغور سواك خلق
من المتخلفين على الأمور.

وهكذا نجد أنّ هذا الارتباط الوثيق بين المدائح والتاريخ بأبعاده العسكرية والسياسية والاجتماعية حمّلنا على أن نعرض نصوص المدائح مقرونةً بالممدوحين، لكي نرسم الخلفاء بريشة الشعر رسماً أدبيّاً يردف ما رسمه لهم المؤرّخون.

ومدح ابن هزيمة* أبا جعفر المنصور، وسلك في مدحه مسلك أبي تمام الذي يؤلف المعاني من النقائض، فرسم للخليفة صورة تجمع بين الأضداد، فهو مشرق المحيا إذا رضي، متجهّم إذا غضب، فأصله كريمٌ لأنه من بني هاشم، وأصول أعدائه سوداء لثيمةٌ لأنهم يعادون الحق، وهو يكاقي المحسن، ويعاقب المسيء، فمن كافاه، اطمأنّ وسلم، ومن غضب عليه خاف وهلك. إنه مع قوته التي لا تضاهى يعفو، وهو على الانتقام قادر، ولا يصرفه شيء عن الحكم بالسوية بين الرعية، فهو يلتزم الحق، ويكره الباطل.

كريمٌ له وجهان وجهٌ لدى الرضا
له تربة بيضاء من آل هاشم
فأمّ الذي أمّنت أمنه الردى
وليس بمعطي العفو عن غير قدرة
رأيتك لم تعدل عن الحق معدلاً
سواه، ولم تشغلك عنه الشواغل

وكان بين من مدحوا أبا جعفر المنصور الراجز أبو نخيلة الحماني التميمي*، غير أنه سلك في مدحه مسلكاً صعباً؛ إذ نصح له أن ينقل ولاية العهد من عيسى بن موسى إلى ولده محمد المهديّ، مدّعياً أنّ ولده الأمرد أصلح لها، من عيسى المكتهل، وأنه إن وضع الخلافة في ولده ورتتها حفدته جيلاً بعد جيل:

ليس وليّ عهدنا بالأسد
من عند عيسى معهداً عن معهد
فيكم، وتغنّى وهي في تزيّد
عيسى فرحلفها إلى محمد
حتى تؤدى من يد إلى يد
فقد رضينا بالغام الأمرد

ونقل المنصور الخلافة من عيسى إلى ولده، لكن غنيمه المهديّ تحوّلت إلى غرم غرمه أبو نخيلة* جاء في ترجمته: «قال في المنصور أرجوزة يغريه فيها بخلع عيسى بن موسى من ولاية العهد، فسخط عليه عيسى، فهرب يريد خراسان، فأدركه مولى عيسى، فذبحه، وسلخ وجهه.»

إن إدخال الشعراء مديحهم في السياسة مغامرة مليئة بالمخاطر، أو مقامرة يتساوى فيها الربح والخسران: فالشاعر إذا نصح ونجح ربح هدايا الخليفة وولي العهد، وإذا هبت رياح السياسة على غير ما هو مألوف الشعر خسر الشاعر رأسه، ومن الذين قاموا، وبقيت رؤوسهم بين أعناقهم بشار بن برد حيث أنه قام



بمدح الخليفة المهديّ، فمدح أسلافه العباسيين الذين أورثوه الحكم شامخاً، لا يناله أحد، وأخواله الحميريين الذين تنتمي لهم أمه أروى بنت منصور، فجمع المجد العربي من جانبيه العدناني والقحطاني، حتى اعترف له بالسيادة العجم والعرب على حد سواء، ثم نصح له بأن يهب ولاية العهد لولده موسى الهادي؛ لأن فيه من المواهب ما يجعله ركناً من أركان الدولة، يستطيع الخليفة أن يتوكل عليه بعد توكله على الله في حكم الأمة من بعده، قال بشار*

إِنَّ الْفَخَارَ إِلَى مَنْ قَد بَنَى لَكُمْ
وَبَيْتُ خَالِكِ حَجْرٍ فِي نَرِي يَمِينٍ
وَهَل تَرَى عَجَمًا فِي النَّاسِ أَوْ عَرَبًا
وَإِنَّ مُوسَى، وَمُوسَى أَيُّمَا مَلِكٍ
شَرِيكُ رُوحِكَ، يَا أُوَيُّ مِنْكَ فِي جَسَدٍ
فَاعْقُدْ لَهُ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا
مَجْدًا تَقَاصِرَ عَنْ أَرْكَانِهِ أَحَدُ
بَيْتٌ تَكَامَلُ فِيهِ الْعَزُّ وَالنَّضْدُ
إِلَّا لَخَالِكِ فِيهِمْ نِعْمَةٌ وَيُدُ
عَلَيْهِ بَعْدَ عَمُودِ الدِّينِ يُعْتَمَدُ
مَا دَامَ يُرْزَقُ مِنْهُ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ
تَنْتَظِرُ بِهِ أَمْدًا، قَدْ طَالَ ذَا الْأَمْدُ

وإذا كان بشار بن برد قد تطرق إلى مدح الخليفة المهديّ وولده الهادي، فإن مروان بن أبي حفصة قام بمدح كل ما يقوم على نصرة الجهاد في سبيل الله، فالخليفة المهديّ في نظره مسؤول عن إحياء الشعائر والشرائع، وذلك لأنه من الأسرة الهاشمية. وهذا النسب جعل ابن أبي حفصة يمدحه بقوله*

أَحْيَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ
مَلِكٌ تَفَرَّعَ نَبْعُهُ مِنْ هَاشِمٍ
جَبَلٌ لِأُمَّتِهِ، تَلَوْدُ بَرَكَتِهِ
سُنَنَ النَّبِيِّ حَرَامَهَا وَحَلَالَهَا
مَدَّ الْإِلَهَ عَلَى الْأَنَامِ ظِلَالَهَا
رَادَى جِبَالَ عَدْوِهِ، فَازَ الْهَا

و أتى بعد مروان بن أبي حفصة مدح سلم بن عمرو الخاسر* الهادي بن المهديّ، فبالغ في مدحه، حتى انقلب هذا المدح إلى افتراء أنكره الدين والعقل، حيث جعل منه يمتلك أرواح البشر وأرزاقهم، فهو يحيي ويميت ويهب ويمنح، حيث جعله كالخالق فقال:

لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ فِي رَاحَتَيْكَ
وَجَدْنَاكَ فِي كِتَابِ الْأَوَّلِيِّ
وَمُوسَى شَبِيهَ أَبِي جَعْفَرٍ
وَلَوْلَا مَكَائِكَ مِنْ بَعْدِهِ
حَيَاةَ النَّفُوسِ وَأَجَالَهَا
نَ مُخَيِّ النَّفُوسِ وَقَتَّالَهَا
وَمُعْطِي الرِّغَائِبِ سُؤَالَهَا
لَأَنْكَرْتَ الْعَوْذَ أَطْفَالَهَا

ونظن أيضاً أن أبا نواس كان أشعر من سلم وأقدر على إرضاء الخلفاء في غير ما يُغضب الله والناس، فهو لم يمح عن هارون الرشيد صفة الألوهية، بل عكس معنى سلم، فعظم الله ومجده، وجعل من الخليفة الرشيد عبداً من عباده الصالحين، ورأى أن الله فضّله لتقواه على سواه، وأن تقواه نعمة من النعم التي أنعم الله بها على عباده، إذ جعله إماماً عادلاً حكيماً، يحكم بين أفراد رعيته بالعدل، ويدعو إلى المساواة، فقال أبو نواس*

تَبَارَكَ مِنْ سَاسِ الْأُمُورِ بَعْلَمَهُ
نَعِيشٌ بِخَيْرِ مَا انطَوَيْنَا عَلَى التَّقَى
إِمَامٌ يَخَافُ اللَّهَ، حَتَّى كَانَهُ
أَشْمُ طَوَالِ السَّاعِدِينَ، كَأَنَّمَا
وَفَضَّلَ هَارُونَ عَلَى الْخُلَفَاءِ
وَمَا سَاسَ دُنْيَانَا أَبُو الْأَمْنَاءِ
يُؤَمِّلُ رُؤْيَا صَبَاحِ مَسَاءِ
يُنَاطُ نَجَادًا سَيْفُهُ بِلَوَاءِ 1

وصفوة القول فيما مدح به الشعراء الخلفاء في العهد العباسي الأول، أن صفات الخلفاء كانت تعادل مواهب الشعراء ارتقاءها، وقوتها وضعفها، فتقرض على هذه المواهب تمثيلاً بيانياً، يرتفع وينخفض تبعاً لما تميز به الخلفاء من صرامة وحلم، وجهاد وسلم، وأن هذا الخطى شهد ثلاث قمم فكرية وعاطفية وفنية، أعلاها القمة التي ارتقاها أبو تمام فيما مدح به المعتصم بعد أن فتح عمورية سنة 223 هـ. وكذلك فقد قام الشعراء بمدح الوزراء، ومن يتابع مدائحهم في العصر العباسي، يستطيع أن يميز الوزراء من الولاة، والولاة من العمال، والأمراء من القادة، لمواضيع عديدة منها: أن هذه التسميات ليس لها دلالات واضحة في كتب التاريخ والتراجم، وثانيهما أن مساعدي الخلفاء والأمراء لم يكونوا يُختارون لمناصبهم على سبيل الأصالة والبقاء فيها، بل يختارون لتنفيذ مهام عارضة، ثم ينتقلون من مناصبهم إلى



مناصب أخرى، أو يُنقلون عنها وفق رضا الخلفاء أو غضبهم، والثالث أن الوالي قد ينهض بأعباء القيادة السياسية والعسكرية إذا ندب لها، فإذا هو والٍ في حالات السلم، وقائدٌ في حالات الحرب.

- 1 ينظر: ضيف، د. شوقي، العصر العباسي الأول، دار المعارف، مصر، 1973، ص150.
- 1 ينظر: هرمة، إبراهيم، شعر إبراهيم بن هرمة، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1969، ص166.
- 2 ينظر: الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، دار الثقافة، بيروت، 1966، ص417.
- 3 ينظر: الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1985، ص311.1 ضيف، د. شوقي، العصر العباسي الأول، ص89.
- 2 ينظر: ابن جرير، تاريخ الطبري، 321/8، ط. دار المعارف، ص204.

المبحث الثاني: الفخر:

إنّ مفاخر الشعراء والأدباء في العصر العباسي الأول لم تكن أكثر من منازع متفرقات في الدواوين لا تقارن بحديقة الوصف، وغاب الغزل. ولعلّ ضمور الفخر يعود إلى أن انشغال الشعراء بنزوات الحياة الحاضرة عن مآثر الأجداد الغابرة جعل أغلبهم يتبعون عن التفاخر والتكاثر، فنجم عنهما اختلاف وتنافر، فرفضوا كل ما كان يشغل بال الجاهليين والأمويين من معارك كلامية، ونقائض متعارضة. وبالرغم من ذلك بقيت من الفخر بقية، وكان الشعراء الذين يسكنون البوادي يقومون بالفخر في أشعارهم وأغلبهم من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. ولما كان بين هؤلاء المخضرمين عربٌ وعجم، فإن كل فريق وضع خطة مناسبة لفخره، وما ورثه من انتماء وثقافة، وما وصل في الحياة الاجتماعية من مكانة. فالشعراء العرب بدأوا يفتخرون بشرف النسب، وعراقة الحسب، والانتماء إلى قبائل ذوات أمجاد قديمة، وأيام كانت تشهد لهم في الجاهلية والإسلام، فكانوا يتباهون بالمثل العليا، وبالقيم التي تواضعوا على أنها تمثل مكارم الأخلاق. والأعاجم ذهبوا في الفخر مذهباً ذا فريقين: فريق قبلي قومي، جمعوا فيها المباهاة بالقبائل العربية التي ينتمون إليها بالولاء، إلى الإدلال بأصولهم التي ينتمون إليها بالدم. وفريق فردي، توضح فيها قدرتهم العقلية، ومهاراتهم الأدبية، وبراعتهم في الشعر، ومجاراتهم فصحاء العرب بالفصاحة واللّسن. وإذا كان الفريق الثاني بريء من التعريض بالعرب، فإن الفريق الأول لم تبرا من أوشاب الشعوبية. وهكذا نجد أنّ الفخر في العصر العباسي الأول كان يدور في ثلاث دوائر، يكمل بعضها بعضاً: أصغرها دائرة الفخر الفردي، وأوسطها دائرة الفخر القبلي، وأكبرها دائرة الفخر القومي. ومن الصعب أن نقسم شعراء الفخر بين هذه الدوائر، لأنّ بعضها يدلّ إلى بعض، وبهذه الدلالة تزول الحدود التي تكلفنا رسمها، وتتصل الأقسام التي تعمّدتنا فصمها، ومع ذلك يظلّ التقسيم أفضل من التعميم.

1 - الفخر الفردي

لقد كان قداماء النحاة قد سمحوا للشاعر ما لم يسمحوا لغيره، وعدوا خروجَه على قواعدهم ضرورةً، فإنّ قداماء النقاد منحوه ما لم يتمّ منحه لأحد غيره من الاعتداد بالمفاخر، والاعتزاز بالمآثر، والتعالي على غيره من البشر، قال ابن رشيق*



«ليس لأحد من الناس أن يُطري نفسه ويمدحها في غير منافرة، إ أن يكون شاعراً، فإن ذلك جائز له في الشعر، غير معيب عليه»
وَنَعْتَقِدُ لِلْوَهْلَةِ الْأُولَى أَنْ مَا سَمِحَ بِهِ لِلشَّاعِرِ، وَلَمْ يَسْمَحْ بِهِ لِسِوَاهُ لَمْ يَكُنْ تَشْرِيفاً، يُدَلُّ بِهِ عَلَى مَنْ دُونَهُ، وَإِنَّمَا كَانَ تَكْلِيفاً يَتَعَبُ ظَهْرَهُ بِتَبِيعَةِ الْمُنَاضِلَةِ عَنِ الْقَبِيلَةِ.
إنه حينما يفخر بنفسه لا يستطيع إلا أن يشرك قبيلته. وبه استطاع أن يفخر بصفاته الخاصة وحدها، فإن فخره الفردي أول الأمر وآخره ليس إلا نهراً أو رافداً، ينصب في مجرى الفخر لقبلي.
وأكثر ما يدل على أن ما نقول أنه صحيح، أو قريب من الصحة أن النقاد سمحوا للشاعر أن يفخر بالصفات التي قام العرب على تعظيمها، وهي: شرف النسب، وطهارة العرض، والشجاعة، والكرم، والوفاء، ولم يُجيزوا له أن يفخر بجمال الوجه، وقسامة الجوارح، ووسامة الخلق، لبقاء هذه الأمور مقتصرةً عليه، لا ترجع منها على القبيلة بمنفعة أو فائدة.
ومن يستذكر مفاخر الشعراء في العصر العباسي الأول يلاحظ أنها تنسرب إلى مسلكين: أحدهما تقليدياً توضحت أفكاره وصوره للتيار العربي الذي بداياته في العصر الجاهلي، واستمر في العصر الأموي، وأكثر شعرائه من العرب. والآخر اختلط في أفكاره وصوره الجديد بالتقليد، وأكثر شعرائه من الموالي.

وقد تكون الشجاعة أهم الشيم التي تغنى بها شعراء التيار العربي التقليدي، ومنهم ناهض بن ثومة الكلابي، والذي كان بدوياً، يستمد منه رواة الشعر، وعلماء اللغة إذا أنشد مفاخره في البصرة؛ لأنهم رؤوا في أسلوبه ما كان الرواة الأمويون يرون في رجز العجاج ورؤية من جزالة المباني، وجمالية المعاني كالدفاع عن قومه، وحماية الضعفاء، وتحدي المخاطر، والثبات في المعارك، والقدرة على تهديد الأعداء.

فقال ناهض بن ثومة*

أنا الخطارُ دون بني كابي
أنا الحامي لهم، ولكل قرم
أنا الليث الذي لا يزدهيه
وكعب إن أتيت لهم مُتأخ
أخ حام إذا جدّ النضاح
عواء العاديات ولا النباح

وبالغ الشاعر الفارس أبو الهيثام عامر بن عمارة المرّي* فزعم وهو يبالي في فخره، أنه أقوى من الحديد ذي البأس الشديد، وأن الشم الرواسي تزلزل إذا نطق الناطق باسمه أو كنيته، وأن الناس سيفترقون بعد موته فرقتين: فرقة ظالمة تشمت به، وفرقة مظلومة تحزن عليه: ومجمل القول: إن الشاعر العباسي في عصر الصراعات كانت أغراضه تتمحور ما بين الفخر وما بين المديح، الغرضان اللذان كانا يسيطران على هذا العصر لما فيهما من نقل واضح للواقع السياسي والاجتماعي في ذلك العصر. يقولون: الحديد أشد مني وقد يثنى الحديد، وما تُنبت

تجن الأرض إن نوديت باسمي
وكم من شامت بي يوم أنعي
وتنهذ الجبال إذا كُنيت
ومن باك علي إذا نُعيث

ولعل أكرم ما قيل في الفخر بالشجاعة أوائل العصر العباسي أبيات قالها شاعر قحطاني، اسمه عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ولكن قليله يعادل كثير غيره، وأكثر صفاته أنه أبداً شاكي السلاح، سابغ الدرع، مستعد لإغاثة الملهوف، وإعانة المظلوم، وحماية قومه. فهو لا يجزغ من لقاء، ولا يغفل عن عدو، قد أكسبه هذا التمرن بالقتال سمعاً رهيفاً، وهمة عالية لمواجهة أي عدوان، بعزيمة لا تعرفها غفلة:

هأنذا يا طالبي، ساعي
أحمي حمى من غاب من مدحج
لا هلع في الحرب، هاع، إذا
قد باضت الحرب على هامتي
واستودعني مقلتي أرق
مُحْتَضِرٌ بَرِّي إِلَى الداعي
ويحمدُ الشاهد إيقاعي
رَيِّقٌ فِيهَا كُلُّ هَلْوَاعٍ
وصممتني أدني واعي
لا يضعُ الجنب لتهاج

حينما وقف عبد الله بن المعتز على الأبيات السابقة قال في مدحها وتعظيم كاتبها عبد الملك الحارثي



«اجتمعت الشعراء على أن هذه الأبيات ليست من نمط عصره، وأن أحداً لا يطمئ في مثلها. ولعمري إن الكلام، مع فصاحته وقوته، يقدّر من يسمعه أنه سيأتي بمثله، فإذا رآه وجدته أبعد من الثريا»
ونعتقد أن إصرار الشعراء العرب على تصوير الشجاعة في هذا المذهب الفردي من الفخر جاء رداً على انغماس المدمنين على الخمر.

فأبو سعيد المخزومي* كان ينطلق بفرسه في ساحات الحروب التي تخاف الأسود مواجهتها، ويخاف الفرسان من خوضها لما فيها من أسلحة ودروع، أمّا أبو سعيد فقد كان يُنزل الموت على رؤوس أعدائه كأنه مطرٌ عزيزٌ من سيفه ورمحه، اقتناص الأبطال في ميادين القتال:

في الخيل والخافقات السود لي شغل
ليس الصبابة والصهباء من شغلي
ذنبي إلى الخيل كرتي في جوانبها
إذا مشى الليث فيها مشي مختل
ولي من الفيلق الجأء غمرتها
إذا تقحّمتها الأبطال بالحيل
كم جأنب خشن صبّحت عارضه
بعارض للمنايا مسبل هطل
وغمرة خضت أعابها وأسفلها
بالضرب والطعن بين البيض والأسل
سل الجراة عني يوم تحملني:
هل فاتني بطل، أو خمت عن بطل؟

وكان لعبد الملك الحارثي ولد اسمه محمد*، سلك طريقه في الحرب والشعر، فذهب يغزو غزوه في الكر، ويتبع طريقته في الفخر، وكان يغوص في قلب الجيش الجرار بحصان أصيل اعتاد اقتحام المخاطر، وسيف تعود على قطع الرؤوس، ثم يخرج من آخر الجيش، وقد قسمه إلى قسمين، كأنه ثوب من قطعنين، وهو ينشد:

وكتيبة كالليل، بل هي أظلم
فيها شعار بني النزال تقدّموا

1 ينظر: القيرواني، ابن رشيق، العمدة، تحقيق: د. محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، 1988، ط1، ص221.

2- الفخر القبلي:

فقام الشعراء بكتابة الشعر الذي غرضه الفخر القبلي، فليس من المستغرب أن تكون الفئة الباقية من هذا الفخر متوقفة على الشعراء العرب، فقام الكميّ بن يزيد* بالافتخار بالتنزاريين، فذهب يفتخر بقبائل اليمن عامة، وبالأنصار خاصة،

قصيدته بزجر صاحبتة عن ملامته:

أفيقي من مامك يا طعينا
كفاك اللوم مرّ الأربعي
3- الفخر القومي

ومن البديهي أن يقوم الشعراء في العصر العباسي بتناول قومهم في أشعارهم مفتخرين بهم، ومن أبرز هؤلاء الشعراء المذبذبين بشار بن برد، قال د. شوقي ضيف*
" كان بشار يتعصب في عصر بني أمية لمواليه القيسيين تعصباً حاداً، حتى إذا نجحت الثورة العباسية أظهر ما كان يستتره من كره الإسلام والعرب، وأخذ يعنف بهم عنفاً شديداً مصوراً البغض الذي كان يُحرق كبده "

ومن سمات الفخر الفكرية والفنية بالعصر العباسي مخالطة الشعراء للسياسة، وضمور المعاني الإسلامية، واستهلوا قصائدهم بالغلو في التعبير والتصوير، وإيثار السهولة على الجزالة، و اعتمادهم على المحسنات البديعية.



فأرى فاره ان الأغراض الشعرية في العصر العباسي تميزت بالرقه والسهولة الأمر الذي يشير الى أن الشاعر العباسي في عصر الصراعات السياسية كان شاعرا نور في الحس قريبا من القلب و الشعر العباسي في عصر الصراعات السياسية تميزت أغراضه الشعرية بالرقه والسهولة كما رأينا وباللغة الحساسة واللغة السهلة الأمر الذي يشير الى أن الشعر العباسي كان في هذا العصر رغم الانحطاط ورغم التراجع والصراعات السياسية شعراً معبراً ، والادب برز بوجهه الوضاء ذي الصورة الناصعة التي أشارت اليها الأشعار العديدة وما الأشعار التي تحدثنا عنها سابقا إلا عينه من شعر الصراعات في العصر العباسي.

- 1 ينظر: مردم بك، خليل، شعراء الشاميون، دار صادر، بيروت، دبت، ص279.
- 2 ينظر: الأشر، عبد الكريم، شعر دعبل الخزاعي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1983، ص253.
- 3 ينظر: السامرائي، د. يونس، العصر العباسي الأول، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ص170.

خاتمة:

تأتي أهمية هذا البحث في أن العصر العباسي يعتبر العصر الذهبي للأدب العربي نتيجة لتنوع الثقافات الأجنبية الوافدة إليه. و أثرها في تغيير العادات و القيم و المفاهيم في المجتمع العربي و ما ترتب عليه من تغيير في أدب تلك الحقبة.

اذ تميّزت الحياة السياسية في العصر العباسي بغلبة الطابع الفارسي على الطابع العربي؛ نظراً لاعتماد العباسيين على الفرس في قيام دولتهم، على عكس الأمويين الذين طبعوا الدولة بالطابع العربي، أمّا العباسيون فقد أخذوا عن الفرس تنظيم الوزارات وطريقة نظام الحكم وتجاوزوا ذلك إلى حدّ تقليدهم في اللباس والزي، وعندما بُنيت مدينة بغداد جعلوها عاصمة الدولة وطبعوها بطابع فارسيّ أيضاً.

كانت الدولة العباسية في العصر الأول من تاريخها متمسكة بعد أن وطّد أبو جعفر المنصور أركان الحكم وقضى على جميع الثورات، وبقيت كذلك طيلة تلك الفترة وبلغت الحياة السياسية في العصر العباسي ذروة استقرارها ونضوجها في عهد هارون الرشيد، أمّا في العصر العباسي الثاني فقد بدأ التفكك يسري في أوصال الدولة، وظهرت الكثير من الدويلات كالدولة الفاطمية والحمدانية والسامانية وغيرها، وعادت الفتن إلى الظهور مرة أخرى في هذه المرحلة مثل ثورة القرامطة في البحرين.

تنوعت المرجعيات الثقافية للشعر في العصر العباسي، واختلفت ثقافات الشعراء ومخزونهم الثقافي في استحضار الموروث فجاءت مرجعياتهم متكأة على الثقافات الدينية، والادبية، والتاريخية. ظهور المؤثرات الثقافية في العصر العباسي و تنوعها بسبب اختلاط الاجناس الاجنبية فهذا نتج عنه ظهور علوم لغوية و تاريخية و دينية

وتوصل البحث الى تنوع المرجعيات و المؤثرات الثقافية التي شكّلت الخزين الثقافي للشعراء والذي أمدهم بالأفكار ، والصور، واللغوية، والمفردات ضمن مرجعيات دينية، وتاريخية، وأدبية ، و اهتم الشعراء بالمرجعيات وتفاعلوا معها بوعي وإدراك رقيق ، تُعدُّ المرجعيات الثقافية من الروافد الإبداعية التي استقى منها كثير من الشعراء والأدباء، وارتكزوا عليها في كثيرٍ من نصوصهم؛ من أجل اثرائها وجعلها أكثر تأثيراً في المتلقي، فهي تُشيرُ إلى ثقافة الشاعر وإلى النهر الذي يغترف منه، فلا يمكن لأي شاعرٍ أن ينطلق من العدم، بل لابدّ له من مخزونٍ ثقافي، وهذا المخزون عرضة لمختلف المؤثرات السياسية والاجتماعية و الدينية التي يستند إليها؛

والتي كان لها اثر كبير حيث توصلت من خلالها إلى نتائج أهمها :

الثقافات الأجنبية المؤثرة في الأدب العباسي، كانت نتيجة الصراع السياسي والاحتكاك الاجتماعي و التوجهات الدينية و النقل و الترجمة.

إن جل الافتراضات العربية كانت من الفارسية، و ذلك لأسباب موضوعية، أهمها الجوار الجغرافي، و ترجمة العلوم و تسرب الحضارة الفارسية إلى العربية.



من خلال ما تم عرضه سابقاً في أثر صراع الحضارات ضمن العصر العباسي و سياقها الأدبي الإسلامي نصل الى اهم النتائج و التوصيات :

النتائج:

ما يمكن أن نختم به هذا البحث في مفهوم الحضارة في سياقين حضاريين مختلفين مطبقين منظورا عابرا للثقافات، -مصطلح الحضارة مصطلح له الكثير من التعريفات التي دار الجدل حولها وتعدد مفاهيمه و تعريفاته أن هناك مشترك وهناك مختلف في دلالة الحضارة لغويا واصطلاحيا، عبر الثقافات. فكلا الثقافتين الغربية و الإسلامية عرفتا جدال حول المصطلح الأنسب لاستعماله للدلالة على الحضارة، فإن الثقافة الإسلامية بما تنطوي عليه من وحدة وتنوع ثار جدل في أي المصطلحات يعبر عن الحضارة واختلفت لغات العالم الإسلامي الكبرى في اختيار المصطلح المعبر عن الحضارة، بالرغم من أن كل المصطلحات ترجع في أصلها إلى اللغة العربية.

و صراع الحضارات يعني الاختلافات السياسية و الاقتصادية التي تنشأ بين الدول والحضارات. إذاً إنَّ المفهوم الإسلامي عن نمط العلاقة بين الحضارات هو تعارف الحضارات "وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا"، وكذلك حوار الحضارات، حيث ينبني المفهوم الإسلامي عن حوار الحضارات على رؤية الأصول " قرأناً وسنة " ، ويعكس الأسس المعرفية للرؤية الإسلامية، ومن ثم يختلف في جوهره عن المفهوم الغربي عن الحوار الثقافي أو الحضاري، كما لا بد وأنه يختلف في غاياته ودوافعه.

-قام البعض من خاصة الشعراء العباسيين بتوريث أنفسهم في معترك السياسة ومشكلاتها للحصول على مطامع و مكاسب وبطبيعة الحال أدى هذا ان التصرف ان يدفع العديد منهم حياته سبب ذلك اذ تعرض الكثير منهم للترهيب من قبل السلطة العباسية لميلهم الى هذا الطرف او ذاك.

-إن اللغة العربية من أهم اللغات القادرة على التعبير بأجمل الأساليب التعبيرية مع دقة المقصد ، وهو الأمر الذي جعلها لغة بلاغية معجزة. إن ارتباط اللغة العربية بالدين الإسلامي، اعطاها الكثير من أسباب التطور و الانتشار، فجاءت لغة متميزة من الناحية اللغوية والدينية والفكرية والثقافية.

كما ان ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم، هيا لها عوامل القوة والاستمرارية، فاجتهد العلماء في خدمة للنص القرآني الذي ارتبطت به مختلف علوم المسلمين. فكان من فضل القرآن الكريم ان بلغت اللغة العربية من الانتشار مدى لم تدركه لغة اخرى ، وبهذا اكتسبت اللغة العربية هذه الاهمية و المكانة رفيعة التي سبق بها جميع اللغات .

-إن علاقة الشرق بالغرب علاقة صراع حضاري في معظمها؛ إذ كانت نتيجة هذا الصراع هو تفوق الغرب على الشرق وظاهرة الاستعمار، وهناك عوامل عديدة لذلك الصراع تجلت في صور عديدة، وخلف هذا الصراع تبعية ثقافية واقتصادية أدت إلى تخلي المسلم عن تراثه برغم أصالت فكرته الدينية.

-لا يمكن أن يعيش المسلم معزولاً عما يحيط به من تطور و تغيير، ولا بد من مد يد التواصل مع الحضارات الاخرى ، وتذليل الصعوبات و تمهيد الطرق للتواصل معها

-كلم الشعراء العباسيون في الموضوعات القديمة وأضافوا لمساتهم عليها، ولم يكتفوا بذلك بل راحوا يفرعون عنها موضوعاتٍ جديدةٍ يكتبون القصائد والمقطعات

-التجديد في الأفكار والمعاني و حصل ذلك بسبب الانفتاح المعرفي في الفقه و الفلسفة و الكلام. -تغيرت الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية في العصر العباسي الأول، فدفعت كثيراً من الشعراء إلى التمرد والإحساس بالاعتراب، لذا برزت هذه الظواهر بروزاً جلياً في أشعارهم.

-تبدل القيم وتغيرها إثر انتقال السلطة العربية الإسلامية من بني أمية إلى بني العباس، إذ برز أثر الأجنبي والموالي خاصة -الشعوبية-، فقد كانت الحياة السياسية والاجتماعية مواتية للفرس في العصر العباسي؛ فجهروا بشعوبيتهم في غير تعريض.



-من الطبيعي أن يتأثر الشعراء بهذا الواقع؛ فالصلة بين الشاعر وعصره وثيقة، فهو يعي قضايا مجتمعه ومشكلاته. إن ثقافة أي مجتمع من المجتمعات هي ثمرة كل نشاط إنساني محلي نابع من هذا المجتمع ، ومعبر عنه ومواصل لتقاليد وأعراف هذا المجتمع في هذا الميدان أو ذاك ، فالثقافة – والأمر كذلك – محلية تشكل أسلوب حياة أي مجتمع من المجتمعات وهي – إذن – تختلف من مجتمع إلى آخر .

-كان للاختلاط بالأمم المجاورة –خاصة الفرس- وتعالق الحضارات دور بارز في رقد الأدب العربي بألوان مختلفة من السمات والبيئات شرّعت الأبواب واسعة للولوج إلى عالمهم والتأثر بعاداتهم وتقاليدهم ومناسباتهم، فظهرت جلوية في أشعارهم من خلال العديد من الألفاظ والأسماء والأعياد، وكثير من العادات. وهذه الهادات مكتسبة لأن الإنسان يكتسب ثقافته ممن يعيشون حوله منذ ولادته ، سواء في ذلك الأسرة والحي والمجتمع والمدرسة ، أي أن اكتسابه للثقافة ليس إرادياً، وإنما يتم بمساعدة الآخرين. وهذه الثقافة تطويرية لا تبقى على حالها بل تتغير وتتطور، ولكن هذا التطور والتغير لا يتم في جوهر الثقافة بل في الممارسة والتطبيق، ويكون ذلك نتيجة لحاجات الإنسان الجديد الذي يعيش في المجتمعات الحديثة.

- استغلت بعض المشاكل الدينية الخطيرة التي ظهرت في الدولة العباسية، لا سيما الزندقة مشروعاً للترهيب الفكري، فتم من خلالها تصفية بعض الحسابات الدينية والسياسية والشخصية، الأمر الذي أدى بالأمة الإسلامية أن تخسر بسببها ثروة علمية هائلة راح ضحيتها العديد من الفقهاء والعلماء والشعراء وادت هذه القضية الى ان يتعرض الكثير منهم للعقوبة تحت طائلة الاتهام بالزندقة، وفي الحقيقة لا نستطيع الوقوف على سبب واحد للزندقة فقد تعدد اسبابها ويبدو ان اكثر الاسباب اتهاماً بالزندقة، هو غالباً ما يكون المتهم من اصل فارسي، او يكون من اهل الخلاعة والمجون

- ان انشغال الخلفاء في الدولة العباسية بما توفر له لهم من لهو ومجون عن امور الدولة والحكم كما ان امعانهم في الظلم ادى الى نقمه شديده عليهم وخاصة اطلاق يد العناصر غير العربية في الحكم لدرجه ان للوالي او الخليفة اصبح مجرد شخص لا يملك من صفته الا الاسم كل ذلك ادى الى قيام الكثير من الثورات ضد العباسيين وانفصال الدويلات عن الدولة العباسية مما زادها ضعفا كل ذلك ادى الى انشغال الدولة العباسية بالمشاكل الداخلية ووصول الخلفاء الضعفاء الى الحكم كل ذلك ادى الى سقوط الدولة العباسية

ان الصراعات والانقسامات سواء الشعبية او المذهبية في العصر العباسي ادت الى اثرها على الوحدة السياسية التي شاهدها العلم الاسلامي وكان لتلك الصراعات أثرها البالغ في التطورات السياسية مما ادى الى سقوط الدولة العباسية

شهد العصر العباسي الكثير من الظروف والايوضاع السياسية والاجتماعية التي كان لها الاثر الكبير في الحياه الأدبية والفكرية بصفه عامه.

لا يمكن إنكار ان التطور السياسي الذي شهده العصر العباسي لنا له أثره الواضح على الأدب حيث إن ظهور القوميات والثقافات الأجنبية المختلفة التي كانت جزءاً من نسيج الدولة العباسية وحاولت هذه القوميات إحياء ماضيها وكان منهم الفرس الذين تغنوا بأبجاء اباطرتهم والأكاسرة فصاغوا اناشيدهم باللغة الفارسية وهذا الامر ايضا لم يغفل عنه الأتراك

إن الإبداع الأدبي في العصر العباسي عاش في ظروف من الثورات والإشكالات والمعوقات التي ادت الى اتساع الفضاءات الثقافية حيث إن الثقافة في العصر العباسي لم تكون ثقافه عربيه اسلاميه محضه فكان لا بد لكل نصه من ان تشبه وتتدخل به مؤثرات اخرى كما أن السلطة السياسية تحديداً مارست ضغوطها على النصوص الأدبية مما أدى الى تشويه النص من الداخل وأدى ذلك الى تسرب الأنساق الثقافية الى البنى الثقافية حيث عانت النصوص من ضغط ناتج عن تحكم منظومه من القادة الذين كان معظمهم فارسياً أو تركياً بمفاصل الدولة وأن اقتراب الشاعر أو المبدع من السلطة ومدحه لها ادى الى وتأثيرها عليه

التوصيات:



- لقد كان العصر العباسي يعج بالأفكار والابداعات اضافته الى الاشكالات والتناقضات التي كانت رهينه بحركة التطور التي ادت الى غموض الكثير من الحقائق المهمة سواء في مجال التاريخ ام في مجال الابداع ومن هنا يجب على الباحث ان يتعامل مع كل ما احاط بالعصر العباسي بطريقه محايدة بعيدا عن الميول السياسية او الأدبية وكل ذلك بهدف ان نتعمق اكثر في تراثنا.
- إن امتداد العصر العباسي لأكثر من خمسة قرون، أصبح من المستحيل الإحاطة بكل كنوزه الشعرية، فلا بد من الدراسات المتعددة والمطولة في مجال شعر الطبيعة؛ ليأخذ حقه من الاهتمام.
- توصي الدراسة الباحثين الاهتمام بالدراسات المقارنة في هذا الميدان، بما يساعد على إبراز الجمال الشعري في أبهى أشكاله، حين تُعرض مظاهر التوافق والاختلاف بين العصور الأدبية وفي الأغراض المختلفة والمتشابهة.

قائمة المصادر والمراجع

المعاجم والقواميس اللغوية:

1. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، حققه عامر أحمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003.

الدواوين الشعرية:

1. ديوان أبي نواس، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، دت، بيروت، دت.
2. ديوان أبي نواس، شرح وتحقيق محمد أنيس مهراث، دار مهارات للعلوم، حمص، 2009.
3. ديوان بشار بن برد، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 2000.
4. ديوان دعبل الخزاعي، قدم له صاحب عمران الدجيلين، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1972.
5. ديوان ديك الجن الحمصي، أنطون محسن القوال، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2004.
6. ديوان ديك الحمصي، تحقيق وشرح الأستاذين محي الدين الدرويش وعبد المعين الملوحي، راجعه ووضع دراسته أحمد الجندي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، طبعة نيسان 1984، دمشق، سوريا
7. ديوان مروان بن أبي حفصة، جمع وتحقيق حسين عطوان، دار المعارف، مصر، 1973.
8. الشريف المرتضى، أبو قاسم جعفر الصادق، أمالي الشريف المرتضى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، 1973.
9. شعر إبراهيم بن هرمة، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1969.
10. شعر دعبل الخزاعي، صنعه عبد الكريم الأشر، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1983.
11. شعر مروان بن أبي حفصة، جمعه وحققه د. حسين عطوان، دار المعارف، ط3، دت.

المصادر القديمة:

1. ابن الأثير، أبي الحسن علي بن الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح: يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 3891م.
2. ابن الأثير، المثل السائر، المطبعة البهية، مصر.
3. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، مراجعة: سهيل زكا، دار الفكر، بيروت، ج3، 0002م.



4. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ط.
5. ابن رشيق القيرواني، العمدة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ج1، ط4، لبنان، 1972.
6. ابن طباطبا، محمد بن علي، الفخري من الآداب السلطانية والدول الإسلامية، نشر: محمود توفيق الكتبي، المطبعة الرحمانية، د.ط، د.ت.
7. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ بغداد، ج01، ت715ه.
8. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق أبو محمد عبد الله بن مسلم، د.ط، القاهرة، د.ت.
9. أبو علي الفالي، الأمالي، مصورة، المكتبة التجارية، بيروت، د.ت، ج1.
10. أبي الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، المكتبة العصرية، بيروت.
11. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت، جزء3، 354ه.
12. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، تحقيق رودلف بيروتا، ج31، د.ط، 8881م، ت653ه.
13. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ج3، مطبعة البابي الحلبي، مصر.
14. عبد الله بن معتمر، طبقات الشعراء، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، مصر، 1968.
15. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005، ج1.
16. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت، 626ه.
17. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، طبع مدينة ليدن، مطبعة بريل، ج2، 3881م، ت482ه.

المراجع العربية:

1. إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط6، القاهرة، 1988م.
2. أمين أبو الليل، العصر العباسي الثاني، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2007.
3. حسين عطوان، الزندقة والشعبوية في العصر العباسي الأول، دار الجبل، بيروت، 1984م.
4. حمود عبد الله السلامة، الأدب العربي، تعديل إبراهيم حسن الدريعي وأحمد سليمان المشيعلي، تاريخ النشر 2003م، 1424هـ.
5. خليل مردم بك، شعراء الشاميون، دار صادر، بيروت، د.ت.
6. د. أحمد الشايب، تاريخ الشعر السياسي، مكتبة النهضة المصرية، ط5، القاهرة، 1976.
7. د. شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط8، القاهرة، د.ت.
8. د. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، ط11، القاهرة.
9. د. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، ط9، مصر.
10. د. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في عصر الدول الإمارات، دار المعارف، ط1، القاهرة.
11. د. عمر فروخ، المنهاج الجديد في الأدب العربي، دار العلم، ج2، بيروت، 1969م.
12. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، كتاب نقد الشعر، العلامة الجليل قدامة بن جعفر، مطبعة قسطنطينية، ط1، د.ت.
13. محمد عبد المنعم خفاجي، الأهداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الطباعة المحمدية، القاهرة.